معيار اللغات

رخفي - جه جوڠ

[redacted]

رفقي، جه جوق عمر

معيار اللغات الذي يثبت ان لغة

معيار اللغات

الذى يثبت ان لغة الجراكسة هى اقدم اللغات البشرية لفظا ومعنى

تأليف

الطبيب البيطرى المتقاعد

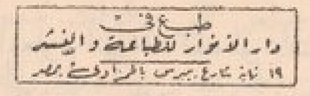
چه چوق عمر رفقى

خـــدمة للعلم

القـاهرة

١٩٥١

٣٠ ص



مقدمة — مدخل

ربما يشك القارىء فى بعض الآراء التى لم يألفها فى هذه العجالة الصغيرة، لاننى لمست ناحية لم يطرقها إلى الآن أكثر علماء اللغات .

وهذه الناحية هى مصدر اللغات البشرية المتعددة . إذا آمنا بان الله خلق آدم وعلمه الاسماء كلها ، وجب علينا بان نؤمن أيضاً بوحدة اللغة التى كان يتكلم بها أبو البشر ، وان هذه اللغة هى مصدر اللغات جميعا .

ولكن ماهى تلك اللغة الاصلية التى تشعبت منها ألوفاً من الالسنة . .

هذا هو موضوع كتابى . . .

فالعالم الاول الذى تنبه إلى هذه الفكرة هو العلامة الشهير « السير جون هامرتن » الانكليزى ، فوضع كتابه الشهير « تاريخ العالم » فتهافت العالم الظمآن على معرفة مجاهل التاريخ واهتمت وزارة المعارف المصرية لهذا الكتاب القيم وترجمته إلى اللغة العربية ونشرته بصورة أجزاء . . . فيقول العالم الكبير فى مؤلفه « تاريخ العالم » بانه اعتمد على آراء العالم الكبير السيد « فلندرز بيترى » عضو الجمعية الملكية وعضو المجمع البريطانى وأستاذ كرسى ادواردز للآثار المصرية بكلية الجامعة بلندن ومؤلف « عشر سنين فى التنقيب » و « الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة » . .

فهذا الاخير هو حجة فى التاريخ القديم .

فيقول السير جون هامرتن نقلا عنه فى كتابه « تاريخ العالم » صحيفة ٤١ ماهو نصه حرفيا :

ومن المعلوم أن هذه المصنوعات قد انتقلت إلى الغرب من الناحية الشمالية للبحر الاسود . وهذا يؤدى بنا إلى القول بانه يحتمل أن تكون بلاد القفقاس مركز هذه الحضارة . . .

وقد عرف حتى الآن ان هذا الأقليم (القفقاس) يشبه إلى حد بعيد أرض الأموات : أى الجنة التى وصفها المصريون فهو شديد الخصوبة وهذا الوصف ينطبق على وادى القفقاس .

وتكاد جميع الاماكن الواردة فى الاساطير المصرية توجد فى هذا الإقليم باوصافها الحقيقية .

وفى الصحيفة ٤٠ يقول أيضاً :

كشف فى البدارى من أعمال صعيد مصر أدوات صوانية قد يرجع عهدها إلى عام ١٥٠٠٠ قبل الميلاد .

كان كشفها بداءة لرؤية تاريخ الانسان كله . . . متصل الأجزاء فى مكان واحد .

وقد دام هذا العهد ٥٠٠٠ عام تقريبا ، فهو إذن عهد طويل يدل على طوله ان موقع إحدى القرى قد وجد مقسوما قسمين تفصلهما طبقة من الحصباء المتماسكة البطيئة التكوين .

ثم حل العفاء بمدينة البدارى فى مصر واجتاح الغزاة هذه البلاد ، ولما كان خير ماعرفناه عنهم فى « العمرة » فقد نسبوا اليها « فسموا بالعمريين » وقد أخذ العمريون صنع الفخار والعاج ونحت الصور والزراعة وصناعة النسيج وكحل العيون من القوم الاقدمين ، وثبت من طبقات مستقراتهم انهم خلفوا البداريين وجاءت من المشرق حضارة ثالثة تلو فى المستقر حضارة العمريين . وقد وجدت هذه الحضارة فى جزرة ومن ثم سميت الحضارة الجزرية.

وبقيت هذه الحضارة من حوالى عام ٨٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ ق . م ثم انهارت فجأة وغزت البلاد الاجناس التى تكونت منها الاسر الملكية المصرية والاقوام الذين أتوا من الجنوب ومن آسيا وكانت الحضارة الرابعة هى تلك التى ازدهرت وأدت إلى قيام المملكة المتحدة فى عهد الأسرة الأولى .

وحدث من جرائها اختلاط كبير بين الناس . وبلغ الذين يقتتلون فى هذه المدة ثمانية أجناس مختلفة . ومن المحتمل أن الغلبة كانت لجماعات من تجار عيلام . هبطت من الخليج الفارسى حول بلاد العرب ثم اتجهت إلى البحر الأحمر ، ولعل فريقا منها شق طريقه إلى مصر العليا وفريق آخر سار شمالا إلى السويس . وبذلك أنشئت مملكتان وحد بينهما (مينا) الذى يقال إنه المؤسس الحقيق للأسرة الأولى .

إن الحضارات القديمة جاءت من القوقاس بشهادة أكبر العلماء وقد دلت الآثار التى وجدت فى مصر « على موجة من الحضارة القوقاسية انتشرت فى الشرق الأوسط » فلا يستبعد ان تكون اللغة الشركسية التى هى إحدى لغات القوقاس أن تكون انتشرت فى ربوع مصر والبلاد العربية ثم تمورت وتحولت إلى لغاة مستقلة وحافظت على بعض الكلمات الشركسية التى سنأتى على ذكرها تفصيلا فى هذا الكتيب .

وعندى أن كلمة (آرى) هى محرفة من كلمة (البدارى) لان الحفريات الأخيرة فى الصعيد كشفت لنا عن حضارة قديمة تسمى البدارية بالنسبة إلى المكان الذى وجدت فيه . وعند التدقيق والتمحيص ثبت لدى علماء الآثار بأن منشأ هذه الحضارة هو القوقاس . فليس من المستبعد أن تكون هذه الشعوب قد هاجرت من القوقاس .

فنرجو كل من يخامره الشك بموضوع هذا الكتاب ان يراجع كتاب (تاريخ العالم) للسير جون هامرتن صحيفة ٢٢ و ٤٠ و ٤١ .

على أثر مطالعتى لكتاب (تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى) للعلامة الاستاذ جيمس هنرى برستيد ، نشرت رسالتى الموجزة المسماة « الحلقة المفقودة » التى أثبت فيها أن اللغة الشركسية ، هى اللغة التى كان يستعملها قدماء المصريين من الفراعنة ، ووزعتها بالمجان خدمة للعلم ، على المختصين ، وإنى بسبيل توزيعها وتقديم نسخ منها على الاخصائيين فى

التاريخ والالسنة القديمة من علماء الدول العظمى . وكذلك على استعداد لارسال نسخة منها لمن يطلبها منى بعنوانى إذا لم تنفد نسخها .

وتوجد الآن فى لغات الأمم المختلفة كلمات عديدة متشابهة ، والأمم التى تتشابه لغاتها : تدعى كل أمة منها أن تلك الكلمات هى من صميم لغتها، عملا بقوله تعالى «كل حزب بما لديهم فرحون» وقد أدى ذلك الى احتدام المناقشات فى هذا الصدد .

وعلى ذلك فاننى تطبيقا للقاعدة التى وضعتها فى هذا الشأن ، لم أجد بدا من وضع هذه الرسالة الصغيرة التى اسميها .

(معيار اللغات)

لتكون ملحقا برسالتى الأولى (الحلقة المفقودة) رغبة منى فى إيراد بعض أمثلة لمعانى بعض الكلمات وسأبدأ فى تحليل معانى هذه الكلمات ، بعد شرح مختصر للقاعدة التى أشرت اليها آنفا .

مثال ذلك أن الشراكسة وضعوا لغتهم على أساس إطلاق الاسم للشخص أو الحيوان أو النبات أو الجماد بالنسبة لاشكال المسميات وأفعالها وأوصافها الظاهرة الطبيعية . وعلى ذلك فان أية كلمة فى لغة ما من اللغات المستعملة بين الأمم إذا تشابهت من حيث اللغة واللفظ بكلمة فى لغة أمة أخرى فانها تعد من لغة تلك الامة . ومعنى ذلك أن الكلمة أو الكلمات المتشابهة، إذا كانت تستعمل لدى أمم مختلفة، ولم تكن لهذه الكلمة أو الكلمات معنى لغوى صريح لدى الأمة التى تستعملها ، فانها تكون انتقلت إليها من لغة أمة أخرى .

فالقاعدة التى اتخذتها فى تحليل الكلمات تستند إلى هذا الأساس ، وليس عندى ما أقول به لأولئك الذين يعترضون على هذه القاعدة أو ينتقدونها ، إذا كان نقدهم يقوم على أساس من النقد العلمى الصحيح ، بعد تحقيق كيفية

نشوء الألسنة المختلفة الموجودة الآن وتمحيص تاريخ كل منها لمعرفة القديم من الأقدم وأى لغة أخذت من الأخرى ، والأمة الشركسية قد برهنت على عراقتها فى القدم ، إلى حد اعتبارها أقدم الأمم المختلفة الموجودة ، بلغتها ./. وعاداتها الاجتماعية ومناقبها الموروثة أبا عن جد ، ومعلوم كذلك لدى أهل العلم والعرفان أن الانسانية وصلت إلى ماوصلت عليه اليوم من تقدم فكرى بطريق التطور التدريجى يوما بعد يوم منذ الخليقة إلى الآن ، وإن كل أمة من الأمم عند ماكانت تتدرج فى مراتب الرقى الفكرى ، كانت تتدرج كذلك فى مظاهر التعبير عن المسميات ، فتغير وتبدل منها بما يلائم حاجاتها وما يتمشى مع رقيها الفكرى ، دون اقتصار على أداة التعبير التى أخذتها من الأمم السابقة لها ، وعلى غرار هذا التطور ، تقدمت البشرية علما وفكراً وتطورت كذلك لغاتها وألسنتها إلى ما أصبحت عليه فى أيامنا هذه .

وقد جاء رسل شتى فى الأزمنة القديمة المختلفة ، فى جملة عهود بحسب رقى الناس وتقدمهم الفكرى . وقد كانوا أرقى مستوى من الأمم التى عاشوا بينها ، وأمكنهم إبلاغ رسالاتهم لتلك الأمم ، بقوة شخصياتهم وبما كانوا عليه من مقدرة علمية ، ولكنهم تعرضوا أثناء جهادهم لصعوبات ومشقات جمة ، وكابدوا ألوان الشدة والأذى . ثم جاء فى النهاية الرسل العظام أصحاب الصحف وعددهم أربعة : داود وموسى وعيسى ومحمد عليهم صلوات الله .

والقرآن العظيم الشأن المنزل على سيدنا محمد «صلى الله عليه وسلم» . خاتم الأنبياء والرسل كنص قوله تعالى ، ذلك القرآن المبلغ بطريق الوحى والالهام بلغت آياته ٦٦٦٦ فى مدى ثلاث وعشرين سنة . أى ان البشرية كانت قد أخذت فى سبيل الرقى والتقدم ، طورا بعد طور . حتى بلغت الفلسفة والعلوم الإلهية الى ذروتها فى عهد رسالة سيدنا خاتم الأنبياء وها هى العلوم الإلهية تسير فى طريق الدوام . بالرغم من مضى ثلاثة عشر قرنا ونيف ، على انتقال خاتم الرسل إلى دار البقاء . وهاهى البشرية تسير فى طريق التدهور الأخلاقي والعلمي ، بنسبة تأخرها فى مناهج الدين . وقد

يأتى يوم يبلغ فيه الانحطاط إلى أسوأ الدرجات عند ما يزداد عدد الذين لا يذكرون الله عز وجل. وقد يكون ذلك اليوم، هو يوم القيامة المشهود الوارد ذكره فى الكتاب العزيز. وما أسعد الذين لا يرون هذا اليوم. بل هذا الهول العظيم!... وإن البشرية بسبب إهمالها فلسفة الدين سوف تتورط فى الالحاد إلى درجة قصوى تودى بها فى النهاية إلى قساوة العيش وشقاء الحياة فلا تلبث أن تعض بنان الندم فتضطر إلى حفظ خط الرجعة والعودة إلى أحضان الدين وفلسفته حيث السعادة المعنوية وطمأنينة الروح.

وإن القارىء الكريم سيدرك بطبيعة الحال ما يدفعنى إلى الاشارة لمثل هذه الموضوعات للتدليل على وجهة نظرى بأن اللغات تتبدل بحكم الزمن.

سأبدأ الآن فى تحليل بعض الأسماء الخاصة مثل: مكة، بكة، كعبة، يثرب، حجاز، وتبين معانيها وأسباب تسميتها فى اللغة الشركسية تطبيقا للقاعدة التى أشرت اليها آنفا.

كلمات: كعبة ومكة وبكة تفيد معنى واحدا: أى ان الاسماء الثلاثة تدل على المكان المخصص للثلاثمائة وستين صنما، والمعروف أن (مكة) أنشئت قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام بزمن طويل.

يقول (ويليام موير): إن (مكة) كانت محطة لقوافل اليمن وسوريا قبل الميلاد بخمسة وعشرين قرنا، وفى الآية السابعة والثلاثين من سورة إبراهيم فى القرآن الكريم: (ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) ومن هذا يتضح أن (مكة) كانت موجودة فى عهد الفراعنة من قدماء المصريين وقد تكون أقدم من ذلك بعهد طويل. وفى الآيات الجليلة (١٢٥) من سورة البقرة (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) وفى آية أخرى انها (أول بيت) ووصفت فى موضع آخر بانها (البيت العتيق) مما يدل على قدم عهدها وأنها كانت موجودة قبل سيدنا إبراهيم بزمن بعيد وأن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام جددا بناء الكعبة القديم. ومعلوم كذلك أن المدينة المنورة مؤسسة

قبل الميلاد بستة وعشرين قرنا وكانت تسمى (يثرب) وسميت باسم (مدينة النبي) عندما سكنها الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكانت المدينة يسكنها العمالقة من قبل ، ومن بعدهم اليهود وقبيلتا الأوس والخزرج . وكان أهل المدينة عند ماهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إليها عبارة عن هاتين القبيلتين اللتين عرفتا فى التاريخ الإسلامى فيما بعد باسم الأنصار . ولم تكن المدينة قاحلة مثل مكة ، بل كانت عليلة الهواء فى الشتاء ذات خصوبة ونماء وفواكه شهية .

وكلمات : مكة وبكة وكعبة ويثرب وحجاز ، هذه أسماء ، كانت مسماة لفظا ومعنى لدى الأمة التى تتكلم اللغة الشركسية كما سيتضح من تحليلها فيما بعد ومن أعظم الدلائل على صحة هذه الدعوى أن الكلمات الثلاث تفيد معنى واحدا من حيث الاشارة إلى الأصنام الثلاثمائة والستين التى كانت فى معبد (بكة) .

وما دمنا نعلم أن معبد (مكة) كان موجودا قبل زمن إبراهيم عليه السلام فالمفهوم أنه كان موجودا فى عهد قدماء المصريين ، وقد سبق أن برهنت فى رسالتى (الحلقة المفقودة) على أن لغة قدماء المصريين كانت اللغة الشركسية وأن الكتابة المنقوشة على المعابد والمقابر والأهرامات وهى الهيروغليفية التى كانت متداولة إذ ذاك كانت باللغة الشركسية وتبعا لذلك تكون كلمات مكة وبكة وكعبة ويثرب وحجاز ، أسماء أطلقها قوم يتكلمون باللغة الشركسية من حيث اللفظ والمعنى . آية ذلك إن (مَكَّةَ) هى تحريف كلمة (مَقِّ) بالشركسية الدالة على معنى التماسك والتصلب والسبب فى هذه التسمية انه كان يقام فى كل يوم صنم للأصنام التى كانت إذ ذاك فى (مَكَّةَ) واطلق اسم (مَقِّ) على ذلك بمعنى يتماسك ويتصلب كناية عن الأصنام الآخذة فى الزيادة تدريجيا كذلك كلمة (بَكَّةَ) محرفة عن كلمة (بَقِّ) لأنها كناية عن الأصنام المتزايدة فى (بَكَّةَ) يوما فيوما وهى بمعنى المتماسكين أو المتصالبين كثيرا . أما كلمة (كعبة) فهى محرفة عن كلمة

(قِضَبّه) الشركسية . وهذه أيضا معناها تماسكوا كثيرا أو تصالبوا كثيرا . أى أنهم أطلقوا اسم (قِضَبّه) على المكان الذى زادت فيه الأصنام يوما فيوما حتى بلغت ٣٦٠ صنما ، فهى كناية عن زيادتها وتكاثرها .

وأهل المدينة كانوا أسرع إلى قبول الإسلام لأنه معروف فى التاريخ الإسلامى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عند ما اشتد أذى أهل مكة للرسول وشيعته .

وكلمتا (أوس) و (خزرج) سميتا بواسطة قوم يتكلمون الشركسية لأن الشراكسة يطلقون اسم (أوسْ) على المقيمين فى الساحل أو عتبة الدار أو سفح الجبل أو جوار بناء أو بلد . وقبيلة « أوس » سميت كذلك لإقامتها بجوار المدينة . . ومن جهة أخرى فان كلمة (أو) بالشركسية معناها الفم (سَ) بمعنى جميل ومزين وإذا جمعت الكلمتان فانهما تؤديان إلى كلمة (أوسَ) بمعنى الفم الجميل أى الفصحاء أو من يتحدثون حديثا جميلا وعلى ذلك فمن المحتمل أن تكون هذه التسمية أطلقت على الأوسيين لفصاحتهم وكلامهم العذب .

وإذا ما حللنا كلمة (خزرج) نجد أن (خَ) بالشركسية معناها ينسج أو يصنع و (زَرِجْ) بمعنى مشوش أو مضطرب والكلمتان تفيد معنى الذين يقومون بصنع أشياء تحتاج إلى لحم أو تسوية كالشبكة وغيرها ومن المحتمل أن يكون هـــذا المعنى كناية عن صناعة الخزرجيين الذين اشتهروا بغزل الصوف وحياكة الخيام .

أما كلمة (قريش) فمن المحتمل أنها محرفة عن (كوْرِشْ) أو (كوْرِشَ) بالشركسية . ومعنى كلمتى : (كُوْرِشْ) و (كُورِشَ) بالشركسية هو الذين يبيعون ويشترون أى يتاجرون أثناء سيرهم وسفرهم وكذلك تأتى بمعنى الذين يمشون بسرعة .

لنأخذ الآن فى فهم معنى كلمة (يثرب) وهى الاسم القديم للمدينة المنورة

فان كلمة (يشرْ) بالشركسية تؤدى معنى السكان و(بَ) بمعنى كثير والكلمتان معا (يشرْبَ) بمعنى السكان الكثيرين وقد أطلق هذا الاسم إذ ذاك على المدينة لكثرة سكانها .

واسم (حجاز) أيضا شركسى لان كلمة (حاج) بالشركسية تدل على دوران الشىء حول نفسه كحجر الطاحون مثلا . وكلمة (دْزَ) تفيد معنى الجيش أو الجماعة الكثيرة من الناس .

وإذا كتبت الكلمتان معا (حجادْزَ) أفادت معنى الجيش الطائف أو جمهرة الناس التى تطوف وعرفت « مكة » من قديم الزمن كبيت مقدس وكان الذين يحضرون إلى هذا البيت من القديم يسمون جيش المتطوفين الذين يطلق عليهم بالشركسية اسم « حجادْزَ » وبقى هذا الاسم بمرور الزمن علما على تلك البقعة وسميت قطعة « الحجاز » جميعها بهذا الاسم فيما بعد .

ويقال بالشركسية للخارجين لأداء فريضة الحج « حجاكوَ » أى « الذاهبون ليعودوا » ويقال لفعل الدوران حول الشىء « محاجَ » بمعنى يدور كالطاحون .

عاد وثمود هما أقدم القبائل العربية وقد ورد ذكرهما فى القرآن الجليل . وهذه القبائل الأصلية معروفة باسم « العرب البائدة » وقد جاء قوم عاد على أثر هلاك قوم نوح وانتشروا إلى ماوراء حدود بلاد العرب ويشير التاريخ إلى أن قوم عاد حكموا بلاد العرب ومصر . وعلى أثر اضمحلال قوم « عاد » نشأ قوم ثمود وارتفع صيتهم وعلى أثر انقراض هؤلاء ظهر أبناء قحطان فى بلاد اليمن وطنهم الأصلى ، وأظهروا نفوذا عظيما ، وقبيلتا الأوس والخزرج من أحفاد القحطانيين وجميع هؤلاء يعرفون باسم (العرب العاربة) وجاء بعدهم ذرية سيدنا إسماعيل باسم (العرب المستعربة) .

ويقول المرحوم شمس الدين سامى فى كتابه (قاموس الأعلام) إن مدينة الشام أطلق عليها هـذا الاسم نسبة إلى جبل الشام الواقع فى شمال حى

المهاجرين من مدينة الشام . (وتام) فى الشركسية بمعنى (تل) ولكن نظرا لأن التل المذكور كان عظيما فقد أطلق عليه فى الشركسية اسم (تَمَشْقِ) بمعنى التل الكبير وقبيلة (قبرطاى) من قبائل الشركس يلفظون حرف التاء دالا فلذلك نطقت كلمة (تَمَشْقِ) كما لو كانت (دَمَشَّقِ) وأصبحت بمرور الزمان تلفظ دمشق .

وهناك فى أعلى هذه الجبال بناء معروف باسم الأربعين (قرقلر) ويدلر اسمه القديم (قَسْيون) فتحليل هذا الاسم بالشركسية هو أن (قَ) بمعنى جبل و (سَ) بمعنى جميل و (يِونْ) بمعنى بيت وإذا كتب معا (قسَيِونْ) يكون معناها بيت الجبل الجميل .

ويتبين من تحليل ثانى أن (قِيَ) فى الشركسية بمعنى صخرى أو شديد المراس و (يِسْ) بمعنى جالس وفى الداخل وإذا كتبت الكلمتان معا (قِيَ يِسْ) تفيد معنى البيت الموجود فى الصخر وهذا المعنى يشير إلى حالة المسمى تماما حيث إن البناء المذكور يقع فوق صخر منيف .

وهناك أيضا قرية (مَزه) بقرب مدينة الشام وفى الشركسية (مَزِ) بمعنى الغابة أو الشجرة والواقع أن القرية المذكورة كانت ولم تزل معمورة إلى الآن وسط الأشجار ومن هذا يتضح أن القرية المذكورة سميت كذلك لوقوعها بين الأشجار ، وحرفت كلمة (مَزِ) بمرور الزمن إلى (مَزَّه) وبقيت علما على القرية .

وهناك فى شرق عاصمة الشام محلة (مَزِ الاقصاب) وفى الشركسية كلمة (بِخَصابْ) تأتى بمعنى الشجرة اللدنة ونسبة هذا الاسم إلى شجر الصفصاف وإذا كتبت الكلمتان (مَزِ بِخَصابْ) معا يكون المعنى (غابة الأشجار اللدنة) وبمرور الزمن بقى اسم (مَزِ الاقصاب) علما على هذه المحلة ، فان هذه الجهة لا تزال محاطة باشجار من هذا القبيل وكذلك يسمى النهر الذى يخترق بلدة الشام (بردى) و (بَرَ) بالشركسية معناها (مرارا كثيرة) و (دِيِ)

يمتلىء والكلمتان معا (بَرَدِي) تفيدان معنى الممتلىء جملة مرات بالأوحال والنهر المذكور عند مايصل من مضيق الربوة المرتفعة إلى الوادى المسطح تقل سرعة جريانه من جراء تلك الوحول فترسب فى القاع الرواسب فى النهر الغريبة الموجودة فيسد مجراها ويحتاج الأمر إلى تنظيفه أكثر من مرة فى كل سنة ولذلك بقى هذا الاسم عنوانا على هذه الحالة .

ويطلقون كذلك اسم (الغوطة) على الأراضى ذات الشجر والحدائق فى شرق مدينة الشام وفى الشركسية (طَ) أو (طِ) يأتيان بمعنى (احفر) وإذا كتبت كلمة (غُوطَ) أو (غُوطه) فيكونَ ذلك بمعنى حفر أرض صلبة كالنفق ويقال للنفق فى الشركسية (غُوْچَغْ) والواقع ان أراضى الغوطة محفورة من القديم على شكل أنفاق تجرى المياه من قيعانها وهناك فتحات دائرية كفتحات الآبار على طول مجرى المياه فسميت (غُوطه) دلالة على هذه الحالة .

١٤ — ونهر العاص الذى يجرى من غرب مدينة حمص فى سوريا كان يسمى (أورونَطْ) فى زمن قدماء المصريين .

ويقال لفتحة الشىء أو ثغره (أو) بالشركسية والفم عند الإنسان يسمى كذلك (أو) أما (رِوْ) فمعناها الانصباب نحو الأمام أو بمعنى الاقتحام و (نَطْ) أو (نَطِ) بمعنى حفر العين أو المحل والجميع معا (أورِوَنَطْ) بمعنى حافر العين بسرعته واقتحامه وهذا صريح لأن هذا النهر يحفر مجراه بسرعة اقتحامه ويبدل فراشه ولذلك سمى العاصى كناية عن المعنى الفرعونى القديم .

١٥ — وفى شرق بحيرة حمص التى كونها النهر المذكور توجد أطلال مدينة (قدش) وفى الشركسية (قُودْ) بمعنى حكم و (قُدْشُ) بمعنى ندوة الحكم وفى الحقيقة أنه كانت هناك فى هذا الموقع ندوة للحكم فى زمن الحثيين بل أن التل الصغير الواقع على مبعدة من شرق ذلك الموقع يسمى الى اليوم باسم تل (الشور) أو (تل المشورة) .

١٦ — وكلمة « يَمـِنْ » بالشركسية بمعنى البلاء ومن هذا يتبين أن قدماء الشراكسة كانوا يعلمون بلاد اليمن وسموها هكذا أى بلاء لسوء ما أصابهم منها .

وفى الحقيقة نرى أن هذا الاسم قديم جدا حتى إن الفراعنة كانوا يقولون ويسمون « يَمِنَمْجِعَتْ » أى يأخذه البلاء أو « يَمِنَمْجعَتِپْ » أى لا يأخذه البلاء بل أن شراكسة اليوم إذا ما أرادوا استنزال اللعنة على إنسان قالوا له (لتأخذك صحراء اليمن) ولم تستعمل هذه الجملة إلى الآن عبثا بطبيعة الحال .

١٧ — وهناك الجيزة تلك الأراضى الواسعة غرب مدينة القاهرة . وفى الشركسية (چِيـِزِ) بمعنى الأراضى التى ترشح بالمياه .

وفى الشركسية (چىْ) بمعنى أنبت فى العربية ولهذا السبب فان الشراكسة يطلقون على المكان الذى ينمو فيه النبات اسم (چِيْكْ) و (زِ) بمعنى الترشيح أو التصفية وإذا كتبتا معا فى شكل (چِيـِزِ) كان بمعنى الأرض التى ترشح ماء ثم انقلبت بمرور الزمن إلى (الجيزة) باضافة ال التعريف فى العربية وأصبحت علما على هذه القطعة من الأرض . والى يومنا بقيت بعض أراضى الجيزة الفسيحة ترشح منها المياه .

١٨ — وكذلك يطلق الأتراك على الضحية اسم (قربان) وفى الشركسية يقابل هذه الكلمة (قـُرْمَنْ) وهى مشتقة من لفظة (قـُرِمِنْ) ومعناها لم يضن حتى بولده .

وهى مطابقة لقصة الرؤيا التى رآها سيدنا إبراهيم وهو يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام حتى أنه تهيأ للتضحية بولده فى سبيل مرضاة الله فأرسل الله إليه كبشا ليذبح مكان إسماعيل تفسيرا للرؤيا ومن هذه القصة أخذ الشراكسة معنى كلمة (قـُرِمِنْ) فان (قـُ) بمعنى ولد و (رِمِنْ) بمعنى عدم الترك (قـُرِمِنْ) بمعنى لا يترك حتى ولده كما حدث فى قصة الرؤيا التى رآها سيدنا إبراهيم .

وفى الشركسية يقال للكبش (قُباشَ) فان (قُ) بمعنى ولد و (باشَ) بمعنى لولده أوبديل ولده وعلى ذلك فالشراكسة يقولون للضحية (قُرمَنْ) أو (قُرمِنْ) وللكبش البديل عن الولد (قُباشَ) أى ان كلمة كبش العربية محرفة عن كلمة (قُباشَ) الشركسية وهى الفداء .

١٩ — وكلمة (كَدِى) التركية بمعنى القط من المحتمل أن تكون محرفة عن (كَتِوْ) أو (چتِو) بالشركسية لان الدجاج فى الشركسية (كَتْ) أو (چتُ) والواقع أن الدجاج كان يعيش فى أول الأمر تحت ظلال الأشجار فى الغابات على شكل قطيع ولذلك سمى الدجاج (كَتْ) أو (چتُ) بمعنى الكائنات الموجودة فى ظلال الغابة . وكانت القطط كذلك تعيش فى مبدأ أمرها فى ظلال الغابات على شكل قطيع فكانت إذا ما عضها الجوع تهجم على الدجاج لتقتات به ومن هذا الفعل أطلق على القط فى الشركسية اسم (كَتِوْ) أو (چتِو) بمعنى خاطف الدجاج لان لفظة (وَ) بالشركسية بمعنى الحركة والضرب والاتراك حرفوا هذه الكلمة (كَتِوْ) إلى (كَدِى) التركية بمعنى القط .

٢٠ — وكلمة (صاچ) التركية بمعنى الشعر محرفة من كلمة (صحاتسى) الشركسية فان (صحه) فى الشركسية بمعنى رأس و (تسى) بمعنى شعر وريش وهما معا أى (صحاتسى) بمعنى شعر الرأس والاتراك أخذوا هذه اللفظة الشركسية فحرفوها إلى (صاچ) بمعنى شعر الرأس فقط .

٢١ — وكلمة (بَشَرْ) بمعنى الانسان من المرجح أن تكون شركسية الأصل لان (بَ) بالشركسية بمعنى كثير . و (شِر) أو (شِرْ) بمعنى وليد والكلمتان معا بمعنى أولاد كثيرة . والواقع أن قدماء الشراكسة الذين شاهدوا تكاثر النسل من أبناء آدم وحواء أطلقوا اسم (بَشِرْ) بمعنى الكثرة من الأولاد وبهذا أثبت الشراكسة أنهم من أقدم الأمم واستعمل الذين جاءوا من بعدهم الكلمة المذكورة كما هى .

٢٢ — وإذا أخذنا كذلك فى تحليل اسم (إدريس) نجد أن (آدَرْ) بالشركسية معناها من يتخبط ويحيك بيده أو الخياط باليد و (يِسْ) بمعنى موجود أوفى والكلمتان معا (آدَرْ يِسْ) بمعنى موجود الحائك بيده ولما كان المعروف بأن أدريس عليه السلام هو أول من خاط الثياب فان الاسم يدل على المسمى .

٢٣ — وإذا ماحللنا كلمة (موسى) نجد أن (مَوِ سَ) بالشركسية معناها يقول الشعر ومن المعلوم ان سيدنا موسى جاء بالتوراة وكان الناس إذ ذاك يقرأون التوراة حينما وجدوا ولهذا السبب يقول الشراكسة عن التوراة (تِحَه وَرَدْ) أى أغنية الله وبتحليل هذه الكلمة نجد أن (تِحَه) بالشركسية هى اسم الله جل شأنه ولفظة (وَ) تفيد الحركة والكلمتان (وَرَدْ) أو (وَرِدِ) تفيد معنى التى أثبتها الله فأصبح كلام الله .

وكذلك كلمة (سكين) العربية محرفة عن كلمة (سَچانْ) الشركسية لان (سَ) بالشركسية معناها المبراة أو المطواة (چانْ) بمعنى حاد وإذا كتبنا (سَچانْ) أو (سَكانْ) جاءتا بمعنى السكين الحادة .

وفى بعض اللهجات العربية يطلق على الجلباب اسم (ساى) وهى مأخوذة من الشركسية لأن الشراكسة يقولون عن لباسهم الرسمى المنسوج من الصوف (زَسِى) حتى أن ثياب النساء المخطط تخطيطا يقال له عند الشوام (سركسى) وقد انتقل استعماله فى تلك البلاد تقليدا عن نساء الشركس وبقى اسمه سركسى دلالة على مصدره .

وإذا حللنا اسم نهر النيل كذلك نجد أن (نَ) تأتى فى الشركسية بمعنيين العين ومحل و (يَلَ) بمعنى يدل أو يشير أى يدل على المكان الذى يمر به والكلمتان معا (نَيَلَ) كناية من جريانه وهو يحدد مجراه .

وفى كلمة (قدس) نجد أن (قُ) الشركسية بمعنى جبل ويقال للوادى

الحادث من اتصال سفوح الجبال (قُدُولاجه) والذين يسكنون فى مثل هذه الوديان يقال لهم (قُدَسْ) أو سكان الوادى .

ولما كان القدس الشريف أنشئت داخل واد من هذا القبيل فقد تكون المدينة أخذت مثل هذا الاسم .

وبتحليل آخر يمكن أن يقال بأن (قُ) بمعنى جبل (دِسِ) بمعنى منيف والكلمتان معا (قُدِسِ) بمعنى جبل منيف وهو تعريف يطابق وصف المدينة لانها منشأة فى سفح جبل منيف .

اسم (حلبْ) كذلك قد تكون محرفة من كلمتى (حَلِبْ) أو (حَلِبَ) الشركسيتين لأن (حَلِبْ) أو (حَلِبَ) فى الشركسية تفيد معنى الموقع الغنى بخيرات الله والحقيقة أن مدينة حلب ذات مركز تجارى وتقع فى منطقة ذات خصوبة ونماء

وفى العاصمة المصرية يقال (بُوْ) للفم وفى الشركسية (أو) بمعنى الفم و (بِثُو) بمعنى فمك ولكن هـــذه الكلمة خاصة بالعامية المصرية ولا يقال للفم (بُوء) فى بلاد عربية أخرى ولذلك فان الكلمة المذكورة إما أن تكون بقيت من عهد الفراعنة أو أنها مأخوذة من الشركسية أثناء حكم المماليك الشراكسة فى مصر .

٣٥ — ويقال للقوارب الكبيرة (فلوكة) وقد تكون هذه الكلمة شركسية لأن (فِ) بمعنى السوق أو الدفع و « لوكه » بمعنى السير والتقدم والكلمتان معا (فِلوكه) بمعنى التقدم دفعا وهو اسم يطابق المسمى لأن النوتى أو الملاح كلما حرك المجذاف اندفع الزورق فى الماء يشق طريقه .

٣٦ — وفى مصر يسمون الطماطم (أوطه) ولما كانت (أو) بمعنى فم و (وِطَه) بمعنى يسد أو يملأ فان الكلمتين معا (أوطه) تفيد معنى الشيء الذى يملأ الفم كناية عن أن الطماطم يملأ الفم إذا ما حشر فيه وهى كلمة تنبىء عن صفة المسمى وفعله . والشراكسة مازالوا إلى اليوم يستعملون كلمة (أوطاغ) لعملية السد لمنع جريان الماء ويقولون (وِطاغه) بمعنى مسدود .

٣٧ — ولنحلل كذلك كلمة (دَكِزْ) التركية بمعنى بحر فان (دَ) فى الشركسية بمعنى جاف و (كَـزْ) بمعنى ساحل أو حافة والكلمتان (دَكَـزْ) تفيد ساحل جاف أى إشارة لساحل البحر لأن (كَزْ) بالشركسية حافة أى شىء أو أطرافه . ويظهر أن الأتراك ظنوا أن كلمة (دَكِز) تفيد البحر ذاته فأطلقوا هذه اللفظة على البحر . ومن المحتمل كذلك أن تكون كلمة (بحر) العربية شركسية الأصل لأن (بَ) بمعنى كثير و (حَرْ) بمعنى الأخذ والكلمتان معاً (بَحَرْ) بمعنى الأخذ كثيرا وكلمة البحر تنبىء عن معنيين أحدهما الشىء الذى يأخذ كثيراً أى يغرق أشياء كثيرة وثانيهما الشىء الذى يأخذ أى ينقل أشياء كثيرة .

٣٨ — وقد تكون كلمة (پَدَرْ) الفارسية أى الأب مأخوذة كذلك من الشركسية لأن (پَ) معناها امام أو انف (دَرْ) الخياط إذا كتب الحرفان معا (پَدَرْ) بمعنى الخايط الأنف وهو كناية عن نفوذ الوالد إزاء ولده الذى لايستطيع استعمال حريته كما يريد . فانهم يقولون عن الوالد إذا ما استعمل الشدة مع ولده عند تأديبه (لم يكن ولده من أن يتنفس) أو أن الولد (لم يستطع التنفس) من شدة الوالد .

٣٩ — وقد تكون كلمة (مادَرْ) الفارسية بمعنى أم شركسية الأصل أيضا لأن (مادَرْ) بالشركسية تفيد معنى الشخص الذى يخيط الثياب . وكذلك كلمة (پادشاه) الفارسية بمعنى السلطان قد تكون محرفة عن كلمة (پَچاحْ) الشركسية . لان كلمة (پَ) بمعنى امام أو أنف و (چاحْ) أو (چاحِ) بمعنى الاحاطة والوقاية كناية عن أن السلطان يحافظ على أمته ويحيطها للمحافظة عليها

٤٠ — وكذلك كلمة (پاشا) التركية مأخوذة عن الشركسية لان (پَ) بمعنى امام وقدام وانف أما (شه) فانها بمعنى الاخذ (وپاشَه) تجىء بمعنى تقدم الجيش للسير به وقيادته وواجب الپاشا هو قيادة الجيش الذى يكون تحت رياسته الى حيث يريد والعمل على صيانته وهذا ينبىء عن صفة المسمى وفعله صراحة .

والشراكسة يطلقون لفظ (قٌ) على كل ماهو جاف ومقبقب ولذلك يسمون الجبل (قٌ) أو (قِ) و (فِ) تاتى بمعنى منير ومضىء. واذاجاءت الكلمتان معاً (قَـفِ) فانهما تؤديان معنى الجبل الابيض أو المنير أما (قاسَ) فانهما بمعنى الجبل الجميل والجميع (قَفِـقَاسْ) بمعنى الجبل الجميل المنير وهو لفظ ينبى على شكل المسمى وصفته.

وعلى هذا الاساس يطلقون لفظ (قٌ) على الضريح أيضا لان الجزء الظاهر من الضريح فوق سطح الارض بارز والمكان الواطى المحفور فى باطن الارض تحت القسم البارز على شكل قبة يسمى (بنى) وكما تاتى هذه الكلمة بمعنى لمٌ أناسا كثيرين فانها تاتى كذلك بمعنى المحل ذى العيون الكثيرة

٤١ - وفى الشركسية يقال (قَبِ) للقرع المائى أيضا لان هذا القرع مقبب وجاف مثل الضريح على نحوما تقدم وباطنه خال وفارغ مثل (بَنِى) فلذلك سمى (قَبِ) ويقال (آبِ) للحفرة التى تكون فى بطن الارض.

والعرب يقولون للضريح (قبر) وهوماخوذ من الشركسية ويقول العرب كذلك لما يعلو القبر (قبة) وللمحل الشبيه بالكهف فى باطن الارض (قبر) والاتراك يسمون القرع باسم (قباق) والعرب (قرع) وجميع هذه الالفاظ مشتقة من كلمة (قٌ) الشركسية وكذلك يطلق الاتراك على الرجل الجاف الخشن الطبع اسم (قبا) كناية عن (قَبِ) الشركسية الذى معناه (قرع).

وتتبدل اللغات وتتحور بموجب قانون التطور الاجتماعى وتحت تأثير حاجة الانسان كل ما مر عليها الزمن. لذلك أريد هنا شرح واظهار هذا التبدل الذى يطرأ على اللغات البشرية وتكاملها من وجهة علم اللغات «الفيلولوجى». فمن الضرورى تقديم الاهم على المهم فى تحليل القانون الازلى الذى نسميه سنة الكون. وبامكاننا حصر هذه السنة الالهية كما هو آت:

أولا - خلق الله النباتات السفلية التى ارتقت مع التطور الى أشجار مثمرة لادامة حياة البشر والحيوانات المتنوعة.

ثانيا - ثم أعقب ذلك وجود الحيوانات السفلية التى تطورت وتكون

منها الحيوانات ذوات الفقرية لادامة الحياة الانسانية .

ثالثا – وبعد هذا خلق الله الانسان الذى وصفه القرآن الكريم بأحسن تقويم ، فأول بشر ظهر فى عالم الوجود هو سيدنا آدم عليه السلام ومنه خلق المولى سبحانه وتعالى حواء .

ولهذا سمى آدم أبو البشر وحواء أم الانسان

وبما أنه لم يسبق آدم وحواء « نوع بشرى آخر » لم يكن لأى لغة وجود فى العالم .

وكان من الضرورى أن تتكون لغة للتفاهم والتعبير عن الفكر . فهذه الحاجة الملحة هى التى دعت الى تكوين أول لغة بشرية التى كانت فى أول عهدها عبارة عن كلمات أو حروف متقطعة وذات هجاء واحد – أخذ الانسان الأول ينظر الى حركات الأحياء وافعالهم وأشكال الأشـياء الموجودة ورسومهم ، فوضع الأسماء للأشياء المحيطة به حسبما تخيله فى عقله واستنبط منها الأسماء واستخرج الافعال .

فالتوراة التى تعد أقدم تاريخ فى العالم ، تبرهن على ما شرحناه آنفا ، بأن منشأ اللغات المنتشرة على وجه الارض هى لغة واحدة وهى لغة آدم وحواء . وان هـذه اللغة انتشرت بين الشعوب وتطورت حسب المحيط وحسب الحاجة . . . وتغيرت أشكالها وألفاظها . . . وضاعت اللغة الاصلية أو بالأصح اكتست حلة جديدة وأصبح من المتعسر على عامة الناس معرفة الجوهر الاصلى .

عندما نتصفح الكتب الطبيعية ونستمع إلى أقوال علماء التاريخ الطبيعى وتاريخ طبقات الارض نرى ان جميع العلماء اتفقوا على أن القارة الاسيوية هى مهد الانسان الاول . وهل هناك بقعة أجمل وأغنى من بلاد القوقاس لتأمين غذاء الانسان والحيوان ؟ عندما خلق الله آدم فى الدور الرابع كانت الحرارة شديدة فى القطبين الشمالى والجنوبى . حتى ان علماء طبقات الارض وجدوا أو عثروا فى المناطق الاسكندناوية على متحجرات أشجار النخيل

فى تلك البقاع المطمورة تحت الثلوج اليوم . وعلى ذلك يتبين لنا ان أقليم القوقاس وجباله العالية كانت الموطن الاصلى للشعوب القديمة ، نظرا الى اعتـدال الطقس والحرارة وكثرة الامطار والمياه والينابيع والاحراج والاشجار والاثمار . كما أنها كانت موطنا لشتى أنواع الحيوان والصيد التى تألف الادغال الواسعة والاحراج الكبيرة ، ولا شك ان هذه الحيوانات المختلفة الانواع هى التى اجتذبت القبائل والطوائف عندما كان الانسان صيادا . فوجد الانسان فى جبال القوقاس أشهى اللحوم وألذ الاثمار ، وهناك تعرف على النبات والخضار والفواكه واستلذها فألفها . .

فاذا آمنا بأقوال التوراة التى تنص حرفيا بأن لغة العالم بأسره كانت لغة واحدة عندما خلق الله سيدنا آدم وحواء وثبت لدينا بأن مهد الانسان الاول هو جبال القوقاس ندرك يقينا بأن هذه اللغة الاصلية هى اللغة الباقية الى الآن فى تلك البقاع وأعنى بها اللغة الشركسية ، ان اللغة الشركسية ما زالت على بساطتها الاولى ، لغة ابتدائية ، ذات هجاء واحد ، وتصريفها بسيط للغاية ، لذلك لايوجد شبه بينها وبين اللغات الاخرى التى تطورت ، إلا فى جوهر الكلمة .

قلنا بأن اللغة الشركسية ما زالت محافظة على شكلها القديم . لان الاسماء والافعال مستوحاة من أشكال الطيور والحيوانات والجماد .

قال فحول العلماء : ان الله خلق ألف آدم قبل آدم ، وهذا صحيح ، لأن علم الانتروبولوجى يقول ويعترف بوجود عدة طوائف بشرية قبل الانسان أهمهم الانسان النائدرتالى والماغد اليانى والنغروئيد وغيره . . . فالمولى جل جلاله ، عندما خلق الكون الوسيع وخلق الانسان أيضا قبل ثلاثمائة ألف عام ، اختص هذه الكرة الارضية التى هى أصغر الكواكب والسيارات بالانسان ومهدها وجهزها لتكون موطنا له .

لقد أثبت العلماء بعد درس عميق فى الحفريات بان عمر البشر لايقل عن ثلاثمائة ألف عام . وليس سبعة آلاف كما يعتقد البعض . . .

ان الآثار التى وجدت فى باطن الأرض تدل بشكل لا يقبل الجدل على وجود مدينات منقرضة قديمة ، فآدم عليه السلام الذى أشرت اليه فى كتابى هذا والمسمى (معيار اللغات) هو أقدم جميع البشر .

فعلى ضوء هذه الحقائق نقول ، بأن اللغة الشركسية هى اللغة الأولى التى تكلم بها أبونا آدم وأمنا حواء .

فلذلك أقدم كتابى هذا لتوجيه علمـــاء اللغات والمؤرخين إلى درس وتمحيص فكرتى هذه ، التى شغلت بالى منذ أعوام ، ليتوصلوا إلى معرفة الحقيقة التاريخية واشهارها للعالم . فاقدم لهم ملحوظاتى الآتية ليطلعوا عليها .

يقول العالم اللغوى التركى الشهير شمس الدين سامى فى كتابه قاموس الأعلام ، ان كلمة آدم هى مشتقة من كلمة (اديم) ومعناها التراب نسبة لقول الله تعالى (وخلق آدم من تراب) وحواء ، مشتقة من كلمة حى .

فاذا حللنا كلمة آدم فى اللغة الشركسية ، نجـــد ذات المعنى فى التسمية والاشتقاق لنأخذ مثلا ، كلمة (ياطئه) ومعناها التراب . فمن مشتقات هذه الكلمة (أطِم) ومعناها حفنة من تراب أو حفنة من طين .

فهذه القرابة باللفظ والمعنى تجعلنا نعتقد بأن منشأ كلمة (آدم) العربية هو كلمة (أطِم) الشركسية التى تشير الى الطين والصلصال ، كما جاء فى كتابه العزيز (وخلقناه من صلصال كالفخار) .

وأما اسم حواء فهو مشتق أيضا من كلمة (حـوَ) الشركسية . ومعناها الانسان المتحرك أو الانسان الحى ، واليك تحليل كلمة (حـوَ) . . .

ان كلمة (حَ) وحدها معناها الخالق ذو الجلال وكلمة (وَ) تدل على الحياة والحركة . . . والكلمة المركبة من (حَ) و (وَ) معناها المخـــلوق الالهى الحى . . . فكلمة (حـوَ) هى ذات كلمة (حواء) العربية والشبه واقع فى اللفظ والمعنى .

فاذا كانت كلمة حواء مشتقة من كلمة (حىَ) كما أشار الى ذلك العلامة شمس الدين سامى ، فان حرف (حَ) وحده يرمز الى البارى سبحانه وتعالى

و (ىَ) صفة معناها الشيء المضر ، وتركيب (َحىَ) الاصطلاحى يرمز إلى المخلوق الالهى المضر . . والضرر هو الكيد حيث قال الله تعالى فى كتابه المبين : إن كيدهن عظيم . . فمن هنا يتأكد لدينا بأن كلمتى (آطِمْ) و(َحىَ) أى آدم وحواء ، سواء فى اللغة العربية أو فى اللغة الشركسية وضعتا بمعنى خلقتهما ومعناهما آدم من طين وحواء الانسان الحى .

وكما ان اسم الله عز وجل فى اللغة الشركسية (ِتحَ) واصلها (ِتح ِ) تحرفت مع الزمن ، وحرف (تِ) وحده يدل على العطاء و (ِح) إلى الاخذ والاسم المركب من هاتين الكلمتين (ِ تحَ) معناه العاطى أو المحسن والاخذ . . . وهو الله القدير على كل شىء ، يستعمل الشراكسة أحيانا كلمة (حَ) مختصرا للدلالة على الله جل وعلا . . .

ومشتقات كلمة الله كثيرة منها (حاچئه) وتعبر عن الضيف ، فالحا ، هى الله وكلمة (چئه) معناها المنسوب فيكون معنى (حاچئه) الانسان المنسوب إلى الله ، رمزا إلى الضيف ، والعرب يصفون الضيف بعبارة ضيف الله . . . ومن مشتقاة كلمة (حَ) (حاچِئَشْ) أى المضيف أومحل الضيافة وهو محل معد لانزال الضيف واطعامه والقيام بخدمته . فكل منزل فى القرى والمدن يحتوى على هذا المضيف .

يسمى المنبع أو العين فى اللغة الشركسية (يِسِن ِچئَه چْ) ومعناه اللفظى المحل الذى تجرى فيه المياه على الأرض .

من أغرب الصدف أن يكون لكلمة العين معنيان عين الانسان الذى يبصر فيها وعين الماء ، فهذا الشمول بذاته موجود فى اللغة الشركسية .

فكلمة (نَ) هى عين الانسان وترمز أيضا إلى العين التى تجرى منها المياه . . لنأخذ أيضا كلمة (ِصحَه) ومعناها الرأس وكلمة (ونَ)ومعناها الغرفة . . . واما الاسم المركب (ِونا ِصحَه) معناه رأس الغرفة أى السطح وكلمة (ِصحَه ِتس) الدالة على الشعر مركبة من كلمتين . (ِصحَه) الراس و (ِتسِ) الشعر ومعناها المجازى شعر الرأس .

ولفظة (پِتْسئه) ومعناها السمكة اتخذت مجازيا للحاجب حيث أن السمكة تشبه الحاجب، وكلمة (پ‍َ) معناها الأصلي امام، أو قبل أو مقدم الشيء فاستعملت للانف، لبروزه إلى الامام.

والشارب يسمى باللغة الشركسية (پاچئه) ومعنى (پاچئه) اللفظي تحت الانف؛ فهنا استعمل محل الشارب للدلالة عليه. ومثل ذلك تركيب (ژاچئه) المركب من حرفين، لكل حرف معنى على حدة. (ژَ) الفم و (چئه) تحت ومعنى التركيب (ژاچئه) اللحية التي توجد تحت الفم.

ان كلمة (پِسئه) تدل على الروح وتستعمل أيضا للدلالة على الماء مع تحريف صغير فيقال للماء (پِسِ) حسب قول الله سبحانه وتعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي)

وعلى هذا يكون المعنى اللفظي للماء مصدر الحياة هناك أيضا اسم الذئب المركب من كلمتين (تِغُوظٌ) ومعنى هذا التركيب المجازي السارق القديم لان معنى (تِغُو) السارق و (ظٌ) القديم.. فهذه الصفة تدل على الموصوف تماما. فالذئب اشتهر منذ الازل بسرقة المواشي والحيوان.

يذكر التاريخ بان سيدنا آدم كان ينكح بناته بأولاده الذكور الذين يلدون من البطن الثاني. وعلى هذا اقترن قابيل برضيعته التي ولدت مع أخيه هابيل في بطن واحد وهابيل اقترن بالتي ولدت مع قابيل، فقدم كل واحد من الاخوين قربانه لله عز وجل شكرا على نعمته ولكن المولى اقتبل قربان هابيل ورفض لسبب لا يعلمه سوى الله قربان أخيه قابيل فحقد هذا الأخير وضمر له الشر فقتله.

لنعد الآن إلى تفسير وتحليل كلمتي قابيل وهابيل باللغة الشركسية، ان منشأ هاتين الكلمتين شركسي، فكلمة حابل مركبة من ثلاثة حروف (حَ) و(بَ) و(لِ) فخرج «حَ» وحده معناه الله جل وعلا ومعنى حرف «بَ» الكثير و «لِ» اللحم... ومعنى الاسم المركب من هذه الحروف الثلاثة الانسان السمين، الكثير اللحم الذي خلقه المولى.

ندرك من هذا الوصف القديم بان هابيل كان قوى البنية ، جسيم البدن .

وكذلك كلمة قابل أيضا هى عبارة عن اسم مركب من ثلاثة حروف (قْ) و (بَ) و (لِ) . (قْ) معناها الولد و (بَ) تدل على الكثير و (لِ) اللحم . . . ومعنى التركيب الكامل (قْبَابَلْ) الولد السمين . وهذا يدل على أن (قابيل) أيضا كان كبير الجثة . . . غير أن كلمة هابيل يلفظها الشراكسة بالحاء أى (حابل) وذلك لسهولة لفظ حرف الحاء ، لدينا دليل على على ضخامة جثتى هابيل وقابيل ، فعند ماقذفت الشمس . النجوم التى لاتحصى فى السماء وتكونت هذه الاجرام السابحة فى الفضاء ، كانت الأرض رطبة وشديدة الحرارة وغارقة فى بحار من المستنقعات نخلق الله جميع المخلوقات كبيرة الجثة قوية ، وضخامة جثتى هابيل وقابيل هى من البراهين الدالة على انهما كانا من أقدم البشر . ولم يزل الى الآن يضرب المثل بضخامة الانسان القديم . فاذا أراد أحدمنا أن يخيف الطفل يهدده بالغول ، وما الغول سوى الانسان القديم الذى كان قوى البنية ، جسيم الجثة عريض المنكبين ، واسع الصدر ، واليك برهانا آخر على ضخامة جثة هابيل وقابيل .

تسمى الرئتان فى اللغة الشركسية (تِحابِل) وهى محرفة من كلمة (تِحابَل) ومعناها المخلوق الملحم ذو اللحم الكثير . و (تِحَصِتِغْ) ومعناها صنع الله القدير . و (تِحَشِتّاغُ) ومعناها مخافة الله .

ويسمى الكبد أيضا (صُوِ) بمعنى اللحم الطرى اللطيف .

ومن مشتقات هذه الكلمة (صُوِزُ) ومعناها الشخصية الناعمة أو الجسم الطرى وهى من ابدع وأجمل اسم للمرأة .

والعمل الصالح يقابله فى اللغة الشركسية كلمة (صُوِخُوغَ) ومعنى ذلك صنع جيد . ويقال أيضا (صُواصُوِ) للوجه المستدير والمنير والطافح باسارير الصحة والنشاط . والوجه الممتقع اللون يقال له (صُواغُوِ) ومعنى هذا التركيب الرجل الضعيف ذو الأديم الأصفر .

أما كلمة (النساء) العربية فهى ماخوذة من كلمة (نِسَه) بالشركسية . فهذه

الكلمة مؤلفة من حرفين (نِ) ومعناها الام و (سَ) ومعناها الجميلة والمتبرجة . ويقال أيضا للعروس (نِسه) أى الام الحسناء والمتبرجة .

وكلمة (وفد) بالعربية يقابلها كلمة (أوه فِتْ) بالشركسية . وهذه الكلمة مركبة من كلمتين (أوه) ومعناها التكلم و (أوف) الكلام البليغ والفصيح وحرف (تِ) العطاء وأما عبارة (أوه فِتْ) تدل على تنسيق الكلام البليغ وابلاغه .

فهنا وجه شبه بين مهمة الوفد وبين العبارة الشركسية التى ترمز إلى الوفد كما أن عبارة (أوه فِتاغَ) تدل على أشخاص انتخبوا للقيام بعمل هام وحل معضلة على أحسن طريق . وهى مهمة الوفد بذاتها وعينها

لقد شرحنا آنفا بصورة وجيزة كيفية تطور اللغات وتكوينها وتحورها تحت تأثير البيئة والحاجة وازدهار المدنية .

وهنا أريد شرح وبيان تكون اللغة الشركسية والتطور الذى مر عليها بايجاز

يقابل كلمة السماء باللغة الشركسية (نَوِ تْ) أو (نوتَ) ومعنى هذه الكلمة اللفظى الشىء الذى يبهر الابصار بزره وأشعته . لأن الانسان الذى ينظر إلى السماء بامعان تدمع عينيه أنوار الشمس القوية وتبهر بصره . فمن هنا سميت السماء بذات الأنوار التى تبهر الأبصار . وهو وصف كامل وبليغ للسماء .

وربما ان تكون كلمة الجو الدالة على الفضاء مأخوذة من كلمة (جَـوَ) الشركسية . لأن حرف (جَ) يدل على النداء والصوت ومعنى (وَ) الحركة والضرب . ومعنى هذه الكلمة المركبة هى الضجة والحركات التى تصدر من السماء كنزول الصواعق والأمطار وهبوب الرياح والرعد والبرق وغير ذلك فسمى الجو أى الفضاء (وَ) نسبة لحركات النجوم والكواكب والشمس والقمر . كما أن هبوب الرياح والأنواء والاعاصير تولد الثلوج وتساقطها على الارض . وعلى هذا سمى الثلج (وَسِ) أو (وَسْ) أى الحركة الجميلة لان (سَ) صفة الجمال . وهذا يدل على سرور الشعوب القوقاسية عند

نزول الثلوج نظرا لفوائدها العظيمة للزراعة وفى هذه العبارة (وَ س) وصف جميل للثلج ومنظره الساحر . فيصفون الثلج بالحركة الجميلة

وأبدع من هــذا وصفهم للمطر بكلمة (وَشْـكى) ومعناها الحركة والابتسامة الجميلة . لاشك أن نزول الأمطار تنثر على الأرض والأشجار ابتسامة الحياة والسعادة .

لـكلمة (وَ) التى ترمز الى الحركة مشتقات عـديدة منها مثلا (وَاىَ) ومعناها الحركة القبيحة والمضرة لأن (ىَ) تستعمل بمعنى القبح والضرر فالحركة القبيحة والمضرة باللغـة الشركسية هى الأعاصير والأنواء والسماء الملبدة بالغيوم .

ومنها (وَوَ) معناها انت تضرب .

(وَدَ) معناها انت تخيط .

(واغَ) ضَرِبَ أو نَسَجَ

وسمى المصباح (وَسْتِغَ) فالواو معناها الحركة و (سَ) معناها الشىء الجميل الجذاب وكلمة (تّغَ) معناها الشمس . . فعبارة (وَسْتِغَ) المركبة من ثلاث كلمات والدالة على المصباح معناها : حركة جميـلة ومضيئة مثل الشمس ، فهذا الوصف مطابق تماما على الموصوف .

قلنا ان الشمس تسمى فى اللغة الشركسية (تِغَ) ويقال أيضا (تى غه) بمعنى كان أبا . . . وأعتقد ان القدماء أرادوا تسمية الشمس بأب لأنها عنصر الحياة لـكل حى . وهذه التسمية من الوجهة العلمية موافقة تماما لعلم الحياة . لولا الشمس وحرارتها لما كان للحياة أثر فى العالم ، فالقدماء وصفوا الشمس بمصدر الحياة .

ان اللغة الشركسية مأخوذة من الطبيعة تمـاما . وكل كلمة منها تدل على أوصاف وحقائق المسمى التى تشير اليه .

ــ لنأخذ مثلا كلمة (واصْوه) (وَ) جو (صْوه) جلد الدالة على

السماء فمعناها اللفظي محيط الشيء ، فاذا نظرنا الى السماء نظرة سطحية ، نجدها تحيط الأرض من كل جهة فقالوا عنها المحيط .

ومثل ذلك كلمة (پِسَه كُوَدِ) ومعناها الحرام وارتكاب العمل المحرم شرعا وقانونا ، فهذه الكلمة مركبة من (پِسَه) أي الروح و (كُوَه) بمعنى السير فسموا الحرام بالعمل الذي يعذب الروح . . لعمري انه اصطلاح بليغ ، لايوجد له مثيل فى اللغات الاخرى ، وإذ أضفنا الى هذا معنى كلمة (دِ) الدالة على التمكين والتثبيت أصبح لدينا عبارة كاملة تفسر معنى الحرام وتصبح كلمة (پِسَه كُوَدِ) بهذا المعنى :

العمل الذي يعذب الضمير ويجعل الانسان يائسا أو العمل الذي تنفر منه الروح . . .

ولكلمة الثواب أيضا ، وصف بليغ فيقولون عن الثواب (پِسَابَه) ومعناها حرفيا :

العمل الذي يرضى الروح ويكافأ عليه فى الغد . .

فهل يوجد كلمة مثلها فى لغات العالم تفسر معنى الكلمة بهذه البلاغة والفصاحة ؟

اليك اسم البقرة (شَمِ) المركب من حرفين (شَه) وهو اللبن (الحليب) و (مِ) المحصول . . ومعنى الاسم المركب (شَمِ) الذي يدر اللبن . . وفعل الحلب باللغة الشركية (شِ) مشتق من (شَّه) لأنه باللغة الجركسية اسم الحليب (شَّه)

انظروا الى وصف العنزة « پچِنَ » ما أجمله وما أقربه الى الصفة التى تميز هذا الحيوان عن غيره من الحيوانات الاهلية .

ان هذه الكلمة أيضا مركبة من اسمين :

(پچِه) ومعناه القمز و (نِ) الوالدة . فيكون معنى الاسم المركب الدال على العنزة . الام التي تقمز . والقمز . صفة اشتهرت بها العنزة فى

جميع حركاتها . فهي تصعد على الجبال والاشجار والصخور قفزاً وبخفة وسرعة ويقال للحية كذلك (بِلْ) مشتقة من بَلِ صفة (بَ) معناها الكثير واسم (لِ) اللحم فوصف الشراكسة الحية بذات اللحم الكثير لان جسم الحية عبارة عن لحم وعظامها قليلة .

أما كلمة الجنة التي يقال عنها أنها ماخوذة من العبرية فانها موجودة باللغة الشركسية التي هي أقدم من اللغة العبرية

فكلمة (جيِ) معناها النبت وتستعمل أيضاً للتعبير عن الارض و (نَ) معناها المنبع أو المكان والموقع ثم (تَ) ومعناها العطاء . فاذا جمعنا هذه الكلمات الثلاث نستخرج منها هذا الوصف ، الأرض التي تنبت ، الأرض المثمرة وعندي ان كلمة (الجنينة) العربية والدالة على البساتين مأخوذة من تركيب (جِنِنَتْ) الشركسية ، وكذلك كلمة (الجحيم) العربية فانها مأخوذة من أصل كلمة (جِحِمْ) وهي تستعمل أيضا بذات المعنى فكلمة (جيِ) معناها النبت و (حِ) معناها خذ أو الأخذ . . والاسم المركب هذا (جِحِمْ) يدل على الوديان المخيفة التي تتكون من انشقاق الأرض عقب الزلازل الأرضية وانهيار التراب داخلها .

إذا أردنا المقارنة بين كلمة (چحِنَمْ) الشركسية وبين (كه حه نم) العبرية وجهنم العربية نستخرج من ذلك بأن جميع هذه الأسماء مشتقة من أصلها الشركسية ، لأن كلمة جهنم مأخوذة عن العبرية ، واليهود يعتقدون بأن وادي (كه حه نم) المخيف والذي يعيش فيه جميع أنواع الحيوانات الفتاكة كالعقارب والثعابين والحشرات الأخرى قد خصص لتعذيب الذين يخالفون الاوامر الإلهية واللغة الشركسية تفسر معنى (چحِنَمْ) بواد مخوف عميق . . .

واللغتان الشركسية والعبرية متفقتان على أن جهنم هي عبارة عن واد لا نبات فيه ولاماء . . يعيش فيه جميع الحشرات والحيوانات المفترسة .

ووصف الشمس بكلمة (آرتيغ) أيضا يحتاج الى شرح ، فالمعنى اللفظى لهذه الكلمة ، المكان العالى ، وأما المعنى المجازى هو الشمس ، دلالة على علوها وارتفاعها .

أقدم هذا الكتاب إلى علماء الألسنة الشرقية ليكون لهم دليلا فى تبحرهم ومطالعتهم أصل اللغات ومنشأها .

ان الله خلق آدم ومن ذريته تشعبت الأقوام والملل ، وكلما ازدادت الجماعات والجماهير تعددت القرى والمدن وانتشرت الطوائف حول الانهر والبحيرات والينابيع .

لا شك ان اللغة كانت فى البدء بسيطة جدا ، فالحاجة هى أم الاختراع ، وكلما ازدهرت المدنية احتاج الانسان الى كلمات واصطلاحات للتعبير عن الاشياء والافكار . . .

واللغات أيضا تطورت مع الزمان والبيئة والحاجة . فهناك كلمات وألفاظ تغيرت وألفاظ وعبارات بقيت محافظة على أصلها القديم .

ومن الشعوب من انقرض نتيجة تنازع البقاء بين الامم ومنهم من طمس على معالمه الطوفان كما ان الزلازل الأرضية قضت على أمم وشعوب .

أما اللغة الشركسية فاعتقد أنها هى اللغة التى تكلم بها آدم وذريته منذ الخلقة .

فلو قام الباحثون وعلماء الالسنة فى تحليل جميع لغات العالم لوجدوا ان المصدر الاصلى هو اللغة الشركسية كما برهنا على ذلك فى هذا الكتاب .

الخـــــلاصة

ليس بخاف على حضرات العلمـــاء المتبحرين ممن سيطالعون رسالتى الوجيزتين : (الحلقة المفقودة) و (معيار اللغات) ان اللغة الشركسية وهى لغة أقدم الأمم بقيت مزاياها تحت ستار النسيان لدى العالم المتمدين منذ عصور عديدة وبقى أفراد هذا الشعب العريق الذى يمكن أن يقال بأنه من الشعوب التى تمت بصلة الى عهد ما قبل التاريخ كالجوهرة المكنوزة تحت انقاض الأزمان والاهمال . والانسانية فى العصر الحاضر قد طغت عليها المنفعة الذاتية فاصبحت عاجزة عن رؤية أنوار المدنيـة الحقيقية المطمورة تحت الانقاض منذ أجيال وعصور وليت الأمر بقى عند هذا الحد بل أن الناس بدافع المنفعة فى عصر المدنية الحديثة يحاولون بكل ما فيهم من جهد تضليل غيرهم عن مناهج الحقيقـة والصواب لارجاع أصل الانسانية إلى أدوار الجهل الأولى ، وفى هذا ما فيه من العار والشنار .

ومع كل هذا فان أملنا وطيد بان أبناء هذا الزمن يتكاتفون ويتعاونون على انقاذ أنفسهم من ورطة التفرقة والتشتت ليجعـــلوا دنياهم هذه التى أصبحت لاتطاق ، جنة يجد الناس فيها الطمانينة والسلام تحقيقا للحكمة القائلة (لكل زمان دولة ورجال) وبذلك يدركون المعنى الحقيقى لمعنى الوجود فى هذه الحياة فيرتبطون ببعضهم البعض بروابط المحبة وأواصر المودة .

هذه هى أمنيتى التى أرجوها من الله مخلصا وأنا أختم هذه الكلمة والسلام

٢٤ يناير سنة ١٩٤٦